

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | مخالفة الكفار | |
| **أعدها وصاغها** | **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- محمود الفقي** | |
| **عناصر الخطبة** | **1- الفرق بين المسلم والكافر.**  **2- النهي عن التشبه بالكافرين، والأمر بمخالفتهم.**  **3- عقوبات المتشبه والمتبع للكافرين.**  **4- فيما تكون مخالفة الكفار؟**  **5- استحالة رضا الكفار عن أتباع النبي المختار؟** | |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ( صالح بن فوزان الفوزان )** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي:** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

فإن المسلم متميز بإسلامه، مترفع عن الدنايا، معتز بنفسه وبما يحمل من هدى، ولذلك تجده مستقل الشخصية لا يتشبه بغير مسلم أبدًا، فإن ذلك سلخ له من هويته وعزل له عن مصدر عزه.

لكن المحزن المبكي هو ما نرى من حال بعض المسلمين الذين يسارعون في الكافرين وينبهرون بهم ويقتفون أثرهم في كل صغيرة وكبيرة! وهو أمر تنبأ به النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه"، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: "فمن" (متفق عليه).

ونتعجب؛ كيف يتشبه مسلم بكافر وهما لا يستويان أبدًا؛ فهذا في أعلى الفضائل وذاك في أرذل الرذائل، وقد استبعد الله -تعالى- أن يتساويا: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [القلم:٣٥-٣٦]، (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [ص: ٢٨]؛ فهؤلاء يُصلحون وأولئك يفسدون، فكيف يستوون؟!.

-المسلم يخلد في الجنة والكافر مخلد في النار: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) [التوبة:١٧].

-المسلم تدخر له حسناته في أخراه، أما الكافر فتعجل له في دنياه؛ كي لا يبقى له عند الله شيء، قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها" (مسلم)، وعن عائشة قالت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: "لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين" (مسلم).

وما أعمالهم إلا كسراب ورماد قال الله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) [النور:٣٩]، و(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [إبراهيم:18].

-وموتى المسلمين تصلهم صدقات أولادهم، أما الكفار فمحرومون حتى من ذلك، فقد نذر العاص بن وائل في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة، وأن هشام بن العاص نحر حصته؛ خمسين بدنة، وأن عمرًا سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، فقال: "أما أبوك، فلو كان أقر بالتوحيد، فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك" (أحمد)، لكنه لم يفعل.

-والمسلم في هدى وعلى هدى في الدنيا، أما الكافر فتحتويه الضلالة: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) [الأنعام:122].

-وشتان بين النهايتين! (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) [محمد:12].

ومجرد الدعاء أو الاستغفار لهم منهي عنه: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة:113]، (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) [التوبة:84].

فهما ضدان لا يستويان، ومتنافران لا يجتمعان، (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) [الشورى:7]، ولذلك كله تجد المؤمن الحق يكره الكفر كما يكره أن يقذف في النار.

أيها المؤمنون: ولقد جاء الأمر بمخالفة الكفار، والنهي عن التشبه بهم صريحًا واضحًا قاطعًا، فبداية قال -صلى الله عليه وسلم- محذرًا: "من تشبه بقوم فهو منهم" (أبو داود)، ولعله نفس التعبير القرآني: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) [المائدة:51]، فهل يسرك أن تكون منهم؟!

-وقد كان -صلى الله عليه وسلم- يشترط على من يرغب في الإسلام -منذ البداية- شروطًا، منها: "تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين" (النسائي)، والويل لمن لم يفعل: "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله" (أبو داود)، وفي رواية: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين".

-وفي كل عبادة أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بمخالفتهم فيها، ففي الدعوة إلى الصلاة يروي أنس فيقول: ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى "فأمر بلال أن يشفع الأذان، وأن يوتر الإقامة" (متفق عليه)، فمعنى: "فذكروا اليهود والنصارى" أي: "فذكروا أن هذا من عملهم، أي: الكفار؛ فاليهود تنفخ بالبوق، والنصارى تضرب بالناقوس، والمجوس توقد النار للدعوة إلى عبادتهم".

وفي رواية، قالوا: لو اتخذنا ناقوسًا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ذاك للنصارى!" فقالوا: لو اتخذنا بوقًا، فقال: "ذاك لليهود!" فقالوا: لو رفعنا نارًا! فقال: "ذاك للمجوس!".

-وفي الصلاة، إليكم هذه الأوامر النبوية بالمخالفة: "خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم" (أبو داود)، و"إذا صلى الإمام جالسًا فصلوا جلوسًا، وإذا صلى الإمام قائمًا فصلوا قيامًا، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها" (أبو داود)، و"إذا صلى أحدكم في ثوب فليشده على حقوة (حقوه)، ولا تشتملوا كاشتمال اليهود" (البيهقي في السنن).

-وفي الصيام، تدبروا نقاط المخالفة التالية: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر" (مسلم)، و"لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون" (أبو داود)، ولما صام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال: "فإذا كان العام المقبل -إن شاء الله- صمنا اليوم التاسع" (مسلم).

-بل إن التشبه بهم في مجرد السمت والمظهر ممنوع، قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم" (متفق عليه)، وقال: "خالفوا المشركين؛ أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى" (متفق عليه)، وقال: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف" (الترمذي).

- بل ويتجاوز الأمر بمخالفة الكافرين حدود الحياة إلى ما بعد الوفاة؛ فقد سمعنا النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: "اللحد لنا والشق لغيرنا" (الترمذي)، والحال في القبر وما بعده أشد اختلافًا.

عباد الله: ومن أبى إلا أن يتبع آثار الكفار ويتشبه بهم، فلينتظر شؤم وعقوبات فعله، ومن ذلك:

الأولى: تخلي الله عنه، ولو كان نبيًا مرسلًا؛ فقد قال -تعالى- لخاتم رسله -صلى الله عليه وسلم-: (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة:١٢٠]، (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) [الرعد:٣٧].

الثانية: في عداد الظالمين: (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:١٤٥].

الثالثة: براءة المسلمين منه، ولحوقه بالكافرين: فقد سبق قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ليس منا من تشبه بغيرنا" وكذا قوله: "من تشبه بقوم فهو منهم".

الرابعة: بغض الله له؛ فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة" وعدَّ منهم: "ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية" (البخاري).

الخامسة: عذاب جهنم: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء:١١٥].

فالخوف على من يمم وجهه قِبَل الغرب والشرق؛ يأخذ عنهم ويقتدي بهم ويتشبه بسمتهم ويتعصب لهم؛ فالحق ما وافقهم والباطل ما خالفهم، ونسوا أو تناسوا قوله -سبحانه-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١].

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

أيها المسلمون: هنا سؤالان أولهما: فيم تكون مخالفة الكافرين؟ فإن البعض قد يفهم أن مخالفة الكافرين تكون في المظهر الخارجي فقط أو في شعائر الدين فقط... والحق أن مخالفتهم واجبة في كل شيء ولو كان صغيرًا تافهًا ما دام يفضي إلى إلفهم والاقتداء بهم، فنخالفهم في كل شأن وحال؛ في المفاهيم والتصورات، وفي الشعائر والتشريعات، وفي الأحلام والأمنيات... ولعل هذا هو ما قصده نبينا -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع" (متفق عليه)، فإن الجاهلية مذمومة كلها بكل أركانها وتفاصيلها وأبعادها وأحوالها...

مع العلم أن التشبه بالكفار أنواع، فمنه ما يكفر فاعله: كالتشبه بهم في العقائد الباطلة، كتعظيـم معبوداتهم، وكطـاعة علمائهم في تحليل أو تحريـم يخالف ديننا، ومنه ما هو بدعــة وضلالة: كبنـاء المساجد على القبور...

وأما السؤال الثاني فهو: متى يرضى عنا الكافرون؟ وندع الإجابة للعليم الخبير -عز وجل- ليخبرنا أنه لا يكون ذلك أبدًا إلا في حالة واحدة: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة:١٢٠].

ثم لنستمع إلى القرآن يشرح ما يتمناه الكفار لنا وما يسرونه تجاهنا في قلوبهم، فيقول: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) [البقرة:109]، ويؤكد: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء:89]، ويكرر: (وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [آل عمرآن:118].

وإجمالًا: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [البقرة:105].

فيا أيها المسلم الفطن: إن كان هذا ما يتمنونه لك، وما يريدونه بك، فكيف تطيعهم؟! أم كيف تتبعهم؟! أم كيف تتشبه بهم؟!... فخالف أعداءك، فما أطاع عاقل عدوه، واحذرهم أن يفتنوك فيهلكوك... وليكن شعارك: (قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون:1-6].

وصل اللهم على محمد..